

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

#تنبيه: [نصيحة لأهل السنة في عموم البلاد اليمنية!]#👉

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فلا يخفى على كل ذي لب وفطنة ما تمر به البلاد اليمنية عموما، ودعوة أهل السنة والجماعة فيها خصوصا، فقد استضعف اليمنيون، وتسلط عليهم من تسلط، ومرت البلاد بويلات وحروب وأزمات اقتصادية وضيق في المعاش مع ما فيها من خير ديني وخير دنيوي، ولكنه الإنذال الموجه! والكبت المتعمد، والله المستعان.

وأهل السنة في البلاد اليمنية يدركون منذ بزوغ شمس هذه الدعوة التجديدية أنها المقصود الأول من الكر على البلاد اليمنية بأنواع الإحن والمحن، والله المستعان!

ولهذا لم تكن تصريحات السفير الأمريكي في اليمن مؤخرا في شأن الدعوة السلفية مفاجئة، كما أنها ليست أول التصريحات، فقد كان لبعض المسؤولين الأمريكيين خصوصا والغربيين عموما - عاملهم الله بما هم أهله - تصريحات في هذا الشأن من عهد الشيخ مقبل رحمه الله.

وأذكر أنه بعد إخراج أهل السنة من دار الحديث بدماج قال بعض المسؤولين الأمريكيين: يجب إغلاق المراكز السلفية في اليمن!

ولم تغلق بحمد الله؛ لأن الله عز وجل شاء أن لا تغلق، وله الحمد والمنة، ولم تكبت الدعوة السلفية، ولم تحجم؛ لأن الله عز وجل شاء أن لا يكون ذلك، فازدادت الدعوة انتشارا بحمد الله، وعظم انتفاع الناس بها بعد خروج أهل السنة من دار الحديث بدماج، فالأرض أرض الله، والخلق خلقه، نواصيهم بيده، ماض فيهم حكمه، {ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم} [هود: ٥٦].

والأمر أمر الله، {لله الأمر من قبل ومن بعد} [الروم: ٦]، {ألا له الخلق والأمر} [الأعراف: ٥٤]، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقد علم الناس خاصتهم وعامتهم في هذه البلاد اليمنية لهذه الدعوة فضلها، إلا من طمس الله بصيرته؛ وأعمى الحقد قلبه، بغيا وعدوا!، {فسيكفيهم الله وهو السميع العليم} [البقرة: ١٣٧].

فلسنا أهل تكفير وتفجير، ولا أصحاب شغب ومظاهرات وثورات، ولا معنا حزب سياسي، ولا عندنا جمعيات، وليس لدينا ترسانة سلاح، ولا انخرطنا في سلك نظام الحكم، حتى العسكرية ابتعدنا عنها، وحذرنا منها.

نحن أصحاب أقلام وكتب ومنابر، ندعو إلى الله بألسنتنا وكتاباتنا، منطلقين في ذلك من المساجد بيوت الله خير البقاع، وما تهيأ منها ليكون مراكز علمية تعلم أبناء المسلمين علوم القرآن والسنة، والتي لا تغذيها الدولة، وإنما تقوم على ما يسره الله عز وجل من تبرعات وزكوات ممن سخرهم الله عز وجل من أهل السنة ومحبيها.

سمعت مرة شيخنا يحيى - حفظه الله وأيده - في دار الحديث بدماج يقول: (ما معنا من الدولة برميل قمامة!).

وكان هذا من العوامل التي حفظ الله عز وجل بها الدعوة، فلم ترتعن لقريب ولا لبعيد، رغم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل ارتهان الدعوة وتبعيتها لجهات معينة، في الداخل أو في الخارج، بالترغيب وبالترهيب!

ولماذا الخوف والرعب من هذه الدعوة؟! إنها السنن والله، خوفهم من سلاح العلم بالتوحيد والاعتقاد الصحيح، والولاء والبراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الفضيلة، وقد قال عز وجل - {ومن أصدق من الله قيلاً} [النساء: ١٢٢] -: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} [البقرة: ١٢٠]، وقال عز وجل: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق} [البقرة: ١٠٩]، وقال عز وجل: {ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم} [البقرة: ١٠٥]، وقال عز وجل: {والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً} [النساء: ٢٧]، وقال تعالى في شأن المنافقين: {ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء} [النساء: ٨٩].

ومهما بذلنا من جهود وتأقلمنا مع أحوال في سبيل إثبات حسن النية، متأولين في ذلك إقناع أصحاب الشأن بسلامة المنهج الذي نسير عليه فلن يرضى أعداء الدين عنا.

ونحن ندرك أن من اليهود والنصارى من لديه من الإمام بماهية وأصول الدعوة السلفية ومعرفة بفرق الأمة المليية منها وغير المليية ما ليس عند كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، وجهود المستشرقين، وكتاباتهم شاهدة على ذلك.

والحقيقة أن الدعوة السلفية هي في نظر أعداء الدين وأعداء الأمة المسلمة آخر المعازل والحصون التي صمدت وثبتت أمام أعاصير العولمة والتغيير والمكر الماسوني الذي يهدف إلى القضاء على معالم الإيمان والعفة والحشمة والحياء والفضيلة.

وهذه الدعوة السلفية التي أكرم الله بها البلاد اليمينية خصوصاً والأمة الإسلامية عموماً في هذا العصر هي باكورة أمل، ومفتاح خير، ومغلاق شر، بحمد الله.

وقد نفع الله عز وجل بها المجتمع اليمني، ووقاه الله عز وجل بها من شرور كثيرة وفتن خطيرة، ولله الحمد والمنة.

فاذكروا يا أهل اليمن نعمة الله عليكم بهذه الدعوة السلفية، واقدروا لها قدرها، واعلموا أن من نصرها نصره الله، ومن مكن لها مكن الله له.

ولا تقوم الدول إلا بالعدل والقسط، قال تعالى: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط} [الحديد: ٢٥]، وقال تعالى: {يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم} [يونس: ٢٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله - كما في "مجموع الفتاوى" (ج ٢٨/ص: ١٤٦) -: وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم»، فالبغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة؛ وذلك أن العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة. انتهى.

فالترويج لمرحلة مقبلة تزاح فيها الدعوة السلفية عن المشهد في البلاد اليمنية مكر سيئوره الله عز وجل بإذنه وقدرته، وبغي سيقى الله عز وجل شره بحوله وقته، {ويأبى إلا أن يتم نوره} [التوبة: ٣٢].

والسلفيون في البلاد اليمنية مواطنون، لهم حق المواطنة، أسوة بغيرهم!، وهم شريحة عريضة في المجتمع، فلا يجوز غمطهم، ولا ظلمهم، ولا تهمة شهم، لا سيما وهم مصلحون غير مفسدين، فلماذا ضاقت أمريكا بهم ذرعا وهي تزعم أنها تدعو إلى الحرية! والديمقراطية! وحقوق الإنسان! وحرية الفكر والاعتقاد؟! مزاعم كاذبة خاطئة!.

وليس على البلاد اليمنية - بحمد الله - ولا على غيرها خطر البتة من جهة السلفيين، بل على النقيض من ذلك، دعوتهم دعوة رحمة، للحاكم والمحكوم، والخاص والعام، والصغير والكبير، دعوة إلى العلم النافع والعمل الصالح.

وليس هناك فتنة خرجت من أوساط هذه الدعوة فأضرت بالبلاد أو العباد، فالدعوة السلفية ترفض الفتن، وتلفظها، بحمد الله، كما يلفظ البحر الجيف.

ونحن على ثقة بالله أنه لن يمكن في هذه البلاد في المرحلة المقبلة إلا من ينصر الله به هذه الدعوة وأهلها ويمكن لها، وهذه الثقة ليست أمانى، ولا أحلام يقظة!، ولكنها باستقراء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والنظر في السنن، قال تعالى: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور} [الحج: ٣٩-٤١].

وتذكروا يا أهل السنة ما أكرم الله عز وجل به هذه الدعوة وأهلها من خوارق العادات من زمن الشيخ مقبل رحمه الله وإلى الآن، وكان كثير منها في دماج، لا سيما في الحصارين وما بينهما، فإن هذا يبعث على الثقة بالله وحسن الظن به، ويلفت الانتباه إلى أن لهذه الدعوة شأنًا، {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [يوسف: ٢١].

ونسلي أنفسنا بأن الخير الذي أقامه الله عز وجل للأمة على يد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي رحمه الله وأتباعه من ذريته ومن غيرهم ومن ناصرهم من ذلك الحين وإلى الآن؛ شاء الله عز وجل ظهوره رغم أنوف الكافرين ومحاولاتهم المتكررة لإجهاضه وتقويضه، سواء بالسعي الشديد في تشويه دعوته، ونبزها بالكفر والتنفير، أو بالتسليط عليها، وما مأساة الدرعية التي سطرها التاريخ بغائبة عن أذهاننا.

فقد تعرضت الدولة السعودية الأولى للإزالة والمحو على يد والي مصر للعثمانيين محمد علي بن باشا وابنه إبراهيم باشا، وكان ذلك مأساة عظيمة محزنة، فإن تلك الدولة قامت على نصرته التوحيد والسنة وإحياء العلم، وكل شيء بقدر، فبعد أن دخل إبراهيم باشا بحملته وسط الجزيرة العربية، وتوغل حتى وصل إلى الدرعية مقر الدولة السعودية الأولى، قبض على الإمام عبد الله بن سعود، وأرسله مع من قبض عليهم من آل سعود إلى الأستانة (إسطنبول)، حيث قتلوا هناك.

وأمعن إبراهيم باشا في قتل رجال الدولة السعودية وعلمائها، ونهب أموالهم وخزائنها، وهذا ظلم محسوب عليه وعلى من دفع به، والله المستعان.

وكان النصارى من البريطانيين والفرنسيين قد هياؤا محمد علي باشا لذلك، وكروا به فيما بعد على الدولة العثمانية نفسها حتى غزا الدولة العثمانية في عقر دارها!.

وقد ذكر صاحب كتاب "قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين" (ص: ١٥٨، و١٨٦) أن بريطانيا التي أرهقها وأقلقها تنامي قوة الدولة السعودية الأولى التي باتت تشكل خطرا على طريق التجارة بين الهند وأوروبا، ولعدم وجود عامل مشترك لتكوين علاقة بينهما، لجأت إلى الاعتماد على عناصر محلية يمكن الوثوق بها؛ للقضاء عليها، فكان محمد علي باشا هو ذراعها في المنطقة، ومما يؤكد هذه الحقيقة: أن تكليف السلطان للباشا اقتصر على تخليص الحجاز فقط، وليس تعقب (الوهابيين!)، بيد أن الباشا وضع شروطا تعجيزية للصالح، مما يعني استمرار القتال؛ ولذا فهي حملة صليبية في ثوب إسلامي، ونجد أن بريطانيا قد أوفدت (فورستر سادليز) إلى الجزيرة العربية؛ لتهنئة إبراهيم باشا بقضائه على الوهابية!، وبحث استعداداته للتعاون في القضاء على القرصنة في الخليج العربي التي تهدد الرعايا العثمانيين! انتهى.

هذه مقدمة مهمة بين يدي نصيحة أهم، ألا وهي: العناية بالدعاء! يا معشر أهل السنة.

فنحن نشعر بالظلم والقهر، ونحن ضعفاء مستضعفون، وليس لدينا ما ندفع به شر ما نجده ونحاذره مثل التوكل على الله ودعائه.

قال الله عز وجل: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣]، أي: فهو كافيه.

وفي صحيح البخاري (رقم: ٤٥٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قالوا: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣].

أي: فكفاهم الله عز وجل، ووقاهم، وأنجاهم، ونصرهم، قال عز وجل: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم} [آل عمران: ١٧٤].

وأَمْضَى ما لدى المؤمن من سلاح: دعاؤه، فما خاب من دعاه، لا سيما وهو مظلوم، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضا: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده». رواه أحمد (رقم: ٧٥١٠ و ٨٥٨١ و ١٠١٩٦ و ١٠٧٠٨ و ١٠٧٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضا: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأُنصرك ولو بعد حين». رواه أحمد (رقم: ٨٠٤٣ و ٩٧٤٣) أيضا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا.

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضا: ««اتقوا دعوات المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار». رواه الحاكم (رقم: ٨١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي الصحيحين عن حارثة بن وهب رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره».

أتهزأ بالدعاء وتزدريه *** وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن *** لها أمد وللأمد انقضاء

فإن كانت أمريكا تظن أن بمقدورها تفتيت الدعوة السلفية والقضاء عليها فظننا بالله عز وجل أنه حافظ دينه وناصر دعوته، وأنه سيحفظ هذه الدعوة كما حفظها من قبل، وظننا به أيضا أنه سيمزق أمريكا ويدمر عليها، ويسلط عليها جندا من جنده، بغيها على الشعوب، لا سيما الشعوب المسلمة، وحربها على الدعوة السلفية، ونشرها للإلحاد والفساد وتشريعها اللواط.

فإن عجزت أيها المسلم عموما والسلفي خصوصا فلا تعجز عن الدعاء، فالعاجز حقا من عجز عن الدعاء؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء». ذكره العلامة الألباني رحمه الله تعالى في "الصحيحة" (رقم: ٦٠١).

فادع على أئمة الكفر ودوله: أمريكا، وبريطانيا، والاتحاد الأوروبي، ودولة اليهود، وسواعد هؤلاء في بلاد الإسلام، وهم معروفون، وسمهم في دعائك، وتحذر لدعائك مظان الإجابة، كالسجود، والثلاث الأخير من الليل، وبين الأذان والقيامة، وبين التشهد والتسليم، وحال صيامك.

نسأل الله عز وجل أن ينصر الإسلام وأن يعز المسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين، وأن يدمر عليهم، وأن يجعل بأسهم

بينهم، وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يكفيناهم بما شاء، وأن يحفظ الدعوة السلفية وأهلها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم، {وما ذلك على الله بعزيز} [إبراهيم: ٢٠]، [فاطر: ١٧].

✨ كتبه: أبو يوسف نجيب بن عبده الأحمدى الشرعبي، في ليلة الأحد/٢٥/صفر/١٤٤٥ من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، في مسجد السنة بجرائع - ماوية - تعز، حامدا، ومصليا ✨